وقرا الاخرون بالنون ردًّا على قوله نتبوأ نصيب برحمتنا من نشا اي بنعمتنا ولا نضيع اجر المحسنين
قال بن عباس ووهب يعني الصابرين قال مجاهد وغيره فلم يزل يدعوا الملك الى الاسلام ويتلطف
له حتى اسلم الملك وكثير من الناس هذا في الدنيا ولاجر الاخره ثواب الاخره خير للذين امنوا وكانوا يتقون
فلما اطمان يوسف في ملكه دبر في جميع الطعام احسن التدبير وبنا الحصون والبيوت الكثيره وجمع فيها الطعام
للسنين المجدبه وانفق بالمعروف حتى خلت السنون ودخلت السنين المجدبه بهول لم يعهد الناس بمثله
وروي انه كان قد دبر في طعام الملك وحاشيته كل يوم مره واحده نصف النهار فلما دخلت سنة القحط
كان اول من اخذه الجوع هو الملك في نصف الليل فنادى يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف هذا اوان القحط
ففي السنه الاولى من سني الجدب هلك كل شي اعدوه في السنين المخصبه فجعل اهل مصر يبتاعون من يوسف
الطعام فباعهم اول سنه بالنقود حتى لم يبق بمصر دينار ولا درهم الا قبضه وباعهم السنة الثانيه
بالمواشي والدواب حتى احتوى عليها اجمع وباعهم السنه الرابعه بالعبيد والاما حتى لم يبق في ايدي الناس
احد عبد ولا امه وباعهم السنه الخامسه بالضياع والعقار حتى احتوى عليها وباعهم السنه السادسه
باولادهم حتى استرقهم وباعهم في السنه السابعه برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حره الا صار عبدا له
فقال الناس ما راينا كاليوم ملك اجل ولا اعظم من هذا ثم قال يوسف للملك كيف رايت صنع ربي فيما
خولني فما ترى قال الملك الراي رايك ونحن لك تبع قال فاني اشهد الله واشهدك اني اعتقت اهل مصر
عن اخرهم ورددت عليهم املاكهم ويروى ان يوسف كان لا يشبع من الطعام في تلك الايام فقيل له اتجوع
وبيدك خزاين الارض فقال اني اخاف ان شبعت ان انسى الجايع وامر يوسف طباخي الملك ان يجعلوا غداه نصف النهار
واراد بذلك ان يذوق الملك طعم الجوع ولا ينسى الجايعين فمن ثم جعلوا الملوك غداهم نصف النهار قال
وقصد الناس مصر من كل اوب يمتارون فجعل يوسف لا يمكن احدا منهم وان كان عظيما من اكثر
من حمل بعير تقسيطا بين الناس وتزاحم الناس عليه واصاب ارض كنعان وبلاد الشام ما اصاب الناس في
البلاد من القحط والشده ونزل بيعقوب ما نزل بالناس فارسل بنيه الى مصر للميره وامسك بنيامين اخا
يوسف لامه فذلك قوله وجا اخوة يوسف وكانوا عشره وكان منزلهم بالعربات من ارض فلسطين
بغور الشام وكانوا اهل باديه وابل وشا دعاهم يعقوب وقال بلغني ان بمصر ملكا صالحا يبيع الطعام
فتجهزوا واذهبوا لتشتروا منه الطعام فارسلهم وقدموا مصر فدخلوا على يوسف فعرفهم يوسف
قال بن عباس ومجاهد عرفهم باول ما نظر اليهم وقال الحسن لم يعرفهم حتى تعرفوا اليه وهم له منكرون
اي لم يعرفوه قال بن عباس وكان بين ان قذفوه في البير وبين ان دخلوا عليه اربعون سنه فلذلك
انكروه وقال عطا انما لم يعرفوه لانه كان على سرير الملك وكان على راسه تاج الملك وقيل لانه كان
براحلوا مصر عليه ثياب حرير وفي عنقه طوق من ذهب فلما نظر اليهم يوسف وكلموه بالعبرانيه قال
لهم اخبروني من انتم وما امركم فاني انكرت شانكم قالوا قوم من ارض الشام رعاه اصابنا الجهد فجينا
نمتار فقال لعلكم جيتم تنظرون عورة بلادي قالوا لا والله ما نحن جواسيس انما نحن اخوه بنو اب
واحد وهو شيخ صديق يقال له يعقوب نبي من انبيا الله قال وكم انتم قالوا كنا اثني عشر فذهب اخ لنا
معنا الى البريه فهلك فيها وكان احبنا الى ابينا قال فكم انتم ها هنا قالوا عشره قال فاين الاخر قالوا

عند

عند ابينا لانه اخو الذي هلك من امه وابونا يتسلى به قال فمن يعلم ان الذي تقولون حق قالوا ايها
الملك انا ببلاد لا يعرفنا احد فقال يوسف فاتوني باخيكم الذي من ابيكم ان كنتم صادقين فانا ارضى
بذلك فقالوا ان ابانا يحزن على فراقه وسنراود عنه اباه قال فدعوا بعضكم عندي رهينه حتى تاتوني
باخيكم فاقترعوا بينهم فاصابت القرعه شمعون وكان احسنهم رايا في يوسف فخلفوه عنده فذلك قوله عز
وجل فلما جهزهم بجهازهم اي حمل لكل رجل بعيرا بعدتهم قال ايتوني باخ لكم من ابيكم يعني بنيامين الا ترون
اني اوفي الكيل اي اتمه ولا ابخس الناس شيا فازيدكم حمل بعير لاجل اخيكم واكرم منزلتكم واحسن اليكم
وانا خير المنزلين قال مجاهد خير المضيفين وكان قد احسن في ضيافتهم فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي
ولا تقربون اي لا تقربوا داري وبلادي بعد ذلك وهو جزم على النهي قالوا سنراود عنه اباه اي
نطلبه ونسله ان يرسله معنا وانا لفاعلون ما امرتنا به وقال لفتيته قرا حمزه وحفص لفتيانه بالالف
والنون وقرا الباقون لفتيته بالتا من غير الف يريد لغلمانه وهما لغتان مثل الصبيان والصبيه اجعلوا
بضاعتهم ثمن طعامهم وكانت دراهم وقال الضحاك عن بن عباس كانت النعال والادم وقيل كانت ثمانية جرب
من سويق المقل والاول اصح في رحالهم اوعيتهم وهي جمع رحل لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم
يرجعون واختلفوا في السبب الذي فعله يوسف من اجله قيل اراد ان يريهم كرمه في رد البضاعه وتقديم الضمان
في البر والاحسان ليكون ادعى لهم الى العود لعلهم يعرفونها اي كرامتهم علينا وقيل راى لوما اخذ ثمن
الطعام من ابيه واخوته مع حاجتهم اليه فرده عليهم من حيث لا يعلمون تكرما وقال الكلبي تخوف ان لا يكون
عند ابيه من الورق ما يرجعون به مرة اخرى وقيل ذلك لانه علم ان ديانتهم تحملهم على رد البضاعه نفيا للغلط
ولا يستحلون امساكها فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا قد قدمنا على خير رجل انزلنا واكرمنا لو كان
رجلا من اولاد يعقوب ما اكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب اذا اتيتم ملك مصر فاقروه مني السلام وقولوا
ان ابانا يصلي عليك ويدعو لك بما اوليتنا ثم قال اين شمعون قالوا ارتهنه ملك مصر واخبروه بالقصه فقال
لهم ولم اخبرتموه قالوا انه اخذنا وقال انتم جواسيس حيث كلمنا بلسان العبرانيه وقصوا عليه القصه
وقالوا يا ابانا منع منا الكيل ان لم تحمل معنا اخانا وقيل معناه اعطا باسم كل واحد حملا ومنع منا الكيل لبنيامين
والمراد بالكيل الطعام لانه يكال فارسل معنا اخانا بنيامين نكتل قرا حمزه والكسايي بالياء يعني يكتل لنفسه
كما نكتال نحن وقرا الاخرون بالنون يعني نكتل نحن وهو الطعام وقيل يكيل وانا له لحافظون قال
هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل اي كيف امنكم عليه وقد فعلتم بيوسف ما فعلتم والله
خير حفظا يقول حفظه خير من حفظكم وهو ارحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم الذي حملوه
من مصر وجدوا بضاعتهم ثمن طعامهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي اي ماذا نبغي واي شي نطلب وذلك انهم
ذكروا ليعقوب احسان الملك اليهم وحثوه على ارسال بنيامين معهم فلما فتحوا المتاع وجدوا البضاعه
قالوا اي شي نطلب بالكلام فهذا هو البيان من الاحسان والاكرام اوفى لنا الكيل ورد علينا الثمن
ارادوا به تطييب نفس ابيهم ونمير اهلنا اي نشتري لهم الطعام فنحمله اليهم يقال مار اهله يميرهم ميرا اذا حمل
اليهم الطعام من بلد اخر ومثله امتار يمتار امتيارا ونحفظ اخانا بنيامين اي مما تخاف عليه ونزداد
على احمالنا كيل بعير اي حمل بعير يكال لنا من اجله لانه كان يعطي باسم كل رجل حمل بعير ذلك كيل يسير

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)